المجلس الأول

القصيـــــدة:

ما للأحبة لايؤون خلانا.

الموضـــــوع:

أسباب ثورة الإمام الحسين(ع) الخالدة.

المصيبـــــة:

بكاء الزهراء والإمام الرضا (ع) على مصيبة الإمام الحسين (ع) وحثّنا عليه.

صلى الله عليك يا رسول الله وعلـــى آلِـــــك المظلوميـــن
صلى الله عليك يا أبا عبد الله يـا صريـع الدمعـة الساكبـة
وصاحـــب المصيبـــة الراتبـــة مـــا خـــاب مـــن تـــوسل بكـــم
وامـــن مـــن لجـــىء إليكـــم يـا ليتنـا يـا ليتنـا كنَّـا معكـم

فنفـــوز واللـــه فـــوزاً عظيمـــاً

آآه...

مـــا لـلأحبِّـــةِ لا يـــــؤونَ خِـلاّنـا هَـلاّ دَرَوا أننَّـا حـانَـتْ منـايانا
فـهلْ بَـدى مِـنْ مُحبٍ يـومَ فُرقتِهم ذنـبٌ لـذاكَ استَحقوا فيهِ هِجرانا
مـا هـاجني حُبُّهم يـوماً ولا ذرُفـتْ عيـناي مِـنْ بَـعدِهم دَمـعاً وعِقيانا
لـكنْ سَمعتُ بـشهرٍ فـيهِ قَـدْ لَبِست آلُ الـرسولِ ثيابَ الـحُزنِ ألـوانا
هيّجتَ يا شهرُ ما في القلبِ مِنْ شجنٍ إذ فـيكَ أضـحى رسولُ اللهِ ثكلانا
والـبضعةُ الـطُهرِ أضحتْ فيكَ ثاكلةً تُـبدي الـنياحةَ ألـحاناً فـألحنا
بـلْ فـيكَ أضـحى أبـو السجادِ مُنعفِراً بـأرضِ الـطفِّ فـوقَ الـتُرْبِ عُريانا
أبـكي الـحسينَ وحـيداً لا نـصيرَ لَـهُ إلاّ الـمـهنـدَ والـخَـطّي أعـوانـا
أبـكِيه مُـنعفِرَ الـجثمانِ قَـدْ رَفـعوا فـوقَ الـقناةِ مـحيّاً مِـنهُ إعِـلانا
يـتـلو مِـنْ الـكهفِ آيـاتٍ يُـرَتِلُها أبـدى بـهـا لـلورى آيـاً وبُـرهانا

(بحرانـــي):

هـلّت الـشيعه بـالحزن يهـلال عاشـور ونـصبت مـياتم للعزيّه وتلطم اصدور
اهـلال المحرم ليش اشوفك كاسف اللون لابـس سوادك ليش گلي اشصار بالكون
وأعـظم مـصيبه ذوبـت مـهجة افـادي اهل الـمدينه سمعوا الـزهره تنادي
عـاشور جاني وزاد حزني على اولادي نـصبت مياتم يا خلگ في وسط الگبور
صـاحت ومنها الدمع فوگ الخدِّ مسجوم مـا ظـنّتي مـن هالسفر يرجع المظلوم
هـلَّ الـمحرم وامـتله گلـبي بـالهموم من حين شفت الشهر صار الگلب

(أبـــــوذيـــــة):

إهـــلال الـكِـدِر والأحـــزان هليّـــت ودمـــع عيـــن المـوالـــي بيك هلـــيّت
يشـــهر النـــوح عـالإســـلام هليّـــت لا تِفْـــرح وتِظهَـــر بيـك أميـــه

لا حول ولا قوة إلاّ بالله العلي العظيم، إنّآ لله وإنّآ إليه راجعون

إننا في الأوّلِ من محرَّمِ نُحْيِ ذكرى أعظم وأهم وأقدس ثورة في تاريخ الثورات البشرية إنها ثورة الإمام الحسين بن علي (ع)، الخالدة والمُتجددة والمستمرة حتى يومنا هذا.

إنطلاقاً من مجلسِنا المبارك هذا إلى كلِّ المجالس الحسينية في العالمِ، وذلك لأسبابٍ وعوامل، تَكمُنُ بأهدافِها الربَّانية وغايتِها الإصلاحِية من جهة، ومن جهة أُخرى وهو سِرُّ أسرارِها، أنَّ قائِدَها سيِّدُ شبابِ أهل الجنَّة مصباحُ الهدى وسفينة النجاة حفيد رسول الله (ص) الإمام الحسين بن علي ابن أبي طالب (ع) ابن سيدة نساء العالمين فاطمة (ع) وأخو الإمام الحسن بن علي (ع).

فالحسين (ع) القائد والإمام الذي قامَ للهِ ومن أجلِ دينِه وأبى على نفسِه إلاَّ أن يكونَ الرافضَ للجور والظلم، والواقف في وجه الإنحرافات، ومُصلح هذه الأمة - بعدما أرادَ يزيدُ بن معاوية إفسادها - والحافظ للشريعة والمانع من البدع فيها، فالثورة الحسينية كانت عاملاً على وحدةِ الأمة وتوحيدِها واسْتطاعت أن

تقِفَ سداً منيعاً بوجِه أعداء الإسلام والمتلبس بعباءة الخلافة الإسلامية يزيد بن معاوية الذي أرادَ هَدمَ القيم وضرب المفاهيم الإسلامية، وتحريفَ الدين وتشويه صورة وسيرة المسلمين، وهو مُغتصب لمقام ومكانة خليفة المسلمين.

فعندما اغتصبَ يزيدُ بن معاوية خلافة المسلمين في الشام، وأرسلَ الأمرَ إلى وَالِي المدينة ليأخُذَ البيعة من الإمام الحسين (ع) بالقوَّةِ، فقامَ الإمامُ (ع) أولاً: بأن بيّن للناسِ من هو يزيدُ وما حقيقته على المستوى الشخصي، وما صفة من يدّعي خلافة المسلمين، والمفروض أن يكونَ قدوة لهم وأسوة، فقال الحسين(ع): " يزيد رجلٌ فاسقٌ، شاربُ الخمر، قاتلُ النفس المحرَّمة، معلنٌ بالفسقِ والفجور[1]". وتابع ليؤكِّدَ خطرَ يزيدَ على الإسلامِ وعلى المسلمين فقال (ع)" على الإسلامِ السَّلامِ، إذا إبْتُلِيَت الأُمّةِ براعٍ مثل يزيد".

ثم أعلن ثورتَه وبيَّن أهدافها: "إني لم أخرُج أشِراً ولا بَطِراً، ولا مُفسِداً ولا ظالِماً، إنَّما خَرجتُ لِطَلَبِ الإصلاحِ في أمّةِ جَدِّي أُريدُ أن آمُرَ بالمعروفِ وأنهى عن المنكرِ، وأَسيرَ بسيرة جدِّي وأبي".

وبفضلِ هذِه الثورة وببركة الدماء الحسينية التي سُفكت حُفظ الإسلام وحُفظت الشريعة، ومن هذا المنطلق أكَّد لنا جدَّ الحسين رسول الله (ص) بقوله: "حسينٌ مني وأنا من حسين"، فهذا سِرٌّ أسرار الإمام الحسين (ع)

[1] بحار الأنوار: ج٤٤ ص٣٢٤

وثورته،وهو أنه فِرع وجزء من نبي الإسلام، وأنَّ نبيَّ الإسلام يُجسِّده الحسين (ع) وثورته التي بفضلها حُفظ الإسلام ونهجه، واستمرت الرسالة المُحمدية.

فمن هنا إنَّنا عندما نَستذكر ونُحيي ذكرى ثورة سيد الشهداء إمام المظلومين الحسين (ع) إنما بالحقيقة، وفضلاً عن الأجر والثواب والمودة لأهل البيت (ع)، نكون قد أحيينا الإسلام المُحمَّدي الذي يُمثّله الحسين (ع) واستذكرنا قِيمه وأهدافه،وأقمنا مجالسه التي تُعدُّ شعيرة وعلامة من شعائر وعلامات الله والإسلام، ووجودنا بمجالسِ الحسين (ع) يعني وجودنا في مدرستِه التي لا تَقبل الرُّضوخَ للظالمِ ولا تَقبل بالظلم، ونحن بحضورِنا في مجالسِ الحسين (ع) نكونُ قد لبَّينا نداء الإسلام، وبيَعتنا لهُ نكونُ قد بايَعنا جدَّه الحبيب المصطفى محمَّد (ع).

وها نحن اليومَ نجلسُ في مجلسِ الحسين (ع) ونَستحضرُ واقعة كربلاء وما جرى على الحسينِ (ع) وأولادِه وأهلِ بيته وأصحابِه من مصائبٍ وبلاءٍ، ونواسي ملائكة السماء ونُعزّي المصطفى محمد وعلي والحسن و الزهراء، ونَبكي كما بكى الأئمَّةُ والأرضُ والسماء.

يقولُ إمامُنا الرضا (ع): "فَعَلى مِثْلِ الحُسينِ فَلْيَبكِ الباكونَ، فإنَّ البُكاءَ عليه يحطُّ الذُّنوبَ العِظامِ". وقال (ع): "يا ابْنَ شبيب - وهو من أصحابهِ - إنّ المحرَّمَ هو الشهر الذي كان أهلُ الجاهليّة فيما مضى يُحرّمون فيه الظلم والقتال لحرمَتِه، فما عرفت هذه الأمَّةُ حُرمَةَ شهرها ولا حُرمةَ نبيِّها، لقد قتلوا في هذا الشّهر ذُرِّيّته، وسَبَوا نساءه، فلا غفر الله لهم ذلك أبداً. يا ابن شبيب، إنّ كنت

باكيًا لشيءٍ فابكِ للحسين بن علي بن أبي طالب (ع)، فإنه ذُبح كما يُذبَحُ الكبش، وقُتل معه من أهل بيته ثمانية عشر رجلاً، ما لَهم في الأرض شبيهون، ولقد بَكت السماواتُ السَّبعُ والأرضون لقتله، يا ابن شبيب، لقد حدّثني أبي، عن أبيه، عن جدّه، أنه لمّا قُتل جدِّي الحسين أمطرت السماءُ دمًا وتُراباً أحمر. يا ابن شبيب، إن بَكيت على الحسين حتَّى تصيرَ دُموعُكَ على خدَّيك غفرَ اللهُ لكَ كلَّ ذنبٍ أَذنَبتَهُ، صغيراً كان أو كبيراً، قليلاً كان أو كثيراً".

نعم أيتها الأخوات المواليات فالبكاء على مصيبةِ الحسين (ع) يَدُلُّ على حُبِّنا لهُ وتَأثُّرِنا به ومعرفَتِنا لمصائبِه، ولذا كان الأئمَّة (ع) يَحثّوننا على إقامة المجالس الحسينية والبكاء فيها، حتى يُروى عن الإمام علي بن موسى الرضا (ع) عندما دَخَلَ عليه دِعْبل الخُزاعي وأثناء إلقاء قصيدته المعروفة وهو يقول:

مدارسُ آياتٍ خلَت من تلاوة..

يُقال أنه أُغمي على الإمام الرضا (ع) من شِدَّةِ حُزْنِه وتأثُّرِه وخاصة لمَّا بَلغَ دِعْبل هذا المقطع الذي فيه التعزية إلى أم الحسين (ع) فاطمة الزهراء (ع)..

أفَــاطمُ لو خِلْتِ الحُسيـــــنَ مجدَّلاً ... وقد مــاتَ عَطشــاناً بشطِ فَراتِ
إذن لَلَطــمتِ الخدَّ فـــــاطمُ عنــدَهُ ... وأجريتِ دمعَ العينِ في الوجناتِ
أفــاطمُ قــومي يا ابنة الخيرِ واندبي ... نُجــومُ سمــاواتٍ بأرضِ فــلاتِ

يازهراء... أعظم اللهُ لكِ الأجرَ.

توفـوا عطاشى بالفـراتِ فليتنـي تُوفيـتُ فيهم قبـلَ حيـنَ وفـاتي

إذا كان هذا حالُ حفيدِ الحسين عند ذِكرِ مُصيبة جدّه فما حالُ أم الحسين (ع)، وهي حاضرة معنا الآن، كما يُقال: ما عُقِدَ مجلسٌ بإسمِ الحُسين إلاَّ وكانت الزهراء حاضرة فيه، ولسان حالها:

(عاشوري):

أنـا الوالـدة والقلـب لهفـان آه آه ودَوِّر عَـزا بْنـيِّ ويـن مـا كـان
أويلي عالبني لمات عطشان آه آه ولعبـت عليـه الخيـل ميـدان

وحتى كانت حاضرة بروحها في كربلاء ولسان حالها:

(نعـي):

أنـا حاضرة يـا حسين يابنـي يا من ريت ذبَّاحك ذبحني
إسعدنـي عالبنـي يالتحبنـي

وواسوا الزهراءَ بالبُكاءِ على ولدِها الحسين المذبوح بكربلاء:

ويـن اليواسينـي بدمعتـه على بني الـذي حـزَّوْا رقبتـه
ويلـي ظلـت ثـلاث تيـام جثتـه أويـلا علَـبْني لما حضـرته
ولا غسّـلت جسـمه ودفنتـه

ساعَدَ اللهُ قلبكِ يا فاطمة الزهراء حضرتِ عند ولدكِ الحسن المسّمُومِ والحسين المذبوح وهل حضرتِ على مُصابِ أولادكِ؟

(بحـــراني):

نُوحي على الأولادِ يا زهره الحزينه في كربلا واحد او واحد في المدينه
قبر الحسن عندك وقبر حسين وينه واحد دفن عندك وواحد عنك ابعيد

وكأنّي بها:

دهري رماني بالرّزايا بكل غالي شتّت اولادي عن يميني وعن شمالي
ما شوف ساعة فارغ من الحزن بالي كل البكا والنّوح والحسرة على الحسين
حزني على اولادي ذبايح يوم عاشور ولنصب عليهم مأتمي في وسط الكبور
ونسيت ضلعي اللّي بستر الباب مكسور واعظم عليه لو نعى النّاعي على احسين

وهل حضرتِ يا زهراء عند الكاظم المسموم والرضا بطوس وما هي أعظم مصيبة عندك:

لا تحسبوني للرضا في طوس ما جيت ولا الى بغداد ما رحت وتعنيت
كلهم عليهم نوحت والجيب شقيت واعظمُ عليّه لونعى الناعي على احسين

(تخميس):

فمن مبلّـغ الزهـراء بضعـةَ أحمـدٍ قَضـى نجلُـها ظامٍ بصـارمِ ملحـدِ

يالله نسألُك وندعوك ونُقسِمُ عليكَ، بحقِّ الحسين الوجيه، وأمه وأبيه، وجدِّه وأخيه والتسعةَ المعصومين من بنيهِ فَرِّج عنَّا يالله، ونفِّس غمَّنا، واغفر ذنبَنّا، واعفُ عنَّا، واقضِ حوائِجَنا، وشافِ مرضانا، و تقبَّل منّا، وأحسِن عاقبة أمرَنا، وأرحمنا برحمتِك يا أرحم الراحمين.